ISSN : 2543-3938 - EISSN : 2602-7771

الهوية الوطنية الجزائرية بين الإرث الحضاري و رهانات العولمة

The Algerian National Identity between the Civilizational Heritage and the Bets of Globalization

حفيظة ضربان[1]*، صورایة رمضاني[2]

[1] مخبر التغير الاجتماعي، جامعة الجزائر2 - أبو القاسم سعد الله (الجزائر)،

hafidha.dorbane@univ-alger2.dz

[2] مخبر التغير الاجتماعي، جامعة الجزائر2 - أبو القاسم سعد الله (الجزائر)،

Soraya.ramdani@univ-alger2.dz

تاريخ الإستلام: 2023/02/02 تاريخ القبول: 2023/05/25 تاريخ النشر: 2023/06/10

ملخص:

إذا كان من الضروري التسليم بفكرة أن العولمة هي آلة هادمة للهويات، من الضروري أيضا التمعن في رد الفعل الذي يتشكل تجاه محاولات العولمة في بسط نفوذها بمختلف أدواتها على غرار التكنولوجيات المعاصرة، فبقدر التقارب الذي أنتجته بأن جعلت العالم كله قرية كونية واحدة فإنها بالمقابل قد جعلت التمايز والخصوصيات سمة مميزة للهويات المختلفة، فأصبحت الشعوب تسعى لاكتشاف أساطيرها ورموزها وترسيخ ذاكرتها وتعزيز تراثها ولغتها كرد فعل للتذويب والإقصاء الذي تنتجه العولمة

فبين الإرث الحضاري الجزائري من جهة، وبين الثقافة العولمية من جهة أخرى جاءت الدراسة الحالية بهدف البحث في تموقع الهوية الجزائرية ضمن "الفلكلور الكوكبي"، وآليات مواجهتها للعولمة، لتنتهي إلى نتيجة مفادها أن الهوية الوطنية يعاد إنتاجها استنادا للإرث الحضاري بجعله واقعا معيشا، دون إجراء قطيعة مع الانفتاح على العالم ومعاصرته.

الكلمات المفتاحية: الإرث الحضاري؛ العولمة ؛ الفلكلور الكوكبي؛ مواجهة العولمة؛ الهوية ؛ الهوية الوطنية الجزائرية.

***

Abstract:

If it is necessary to accept that globalization is an identity destroyer, it is necessary as well to consider the formed reaction towards globalization's attempts to extend its influence using various tools, because the more it produces convergence by making the whole world one global village, the more it makes particularities as distinguishing feature of identities; where people seek to discover their myths, symbols and consolidate their memory, heritage and language.

So between the Algerian cultural heritage, and the globalized culture, the present study aims to position the Algerian identity within the "planetary folklore", and the mechanisms by which it faces globalization, to conclude that the national identity is reproduced based on the cultural heritage by making it a "living reality", without a break with openness to the world.

Keywords: *Algerian national identity; Confrontation of globalization; Civilizational heritage; Globalization; Identity; Planetary folklore.*

* المؤلف المرسل

ا. مقدمة

نريد بالعولمة في طرحنا هذا، الصيرورة التي تذيب المسافة الجغرافية بين محليات غير ذات صل ة (هايلاند إيركسون و فين سيفرت، تاريخ النظرية الأنثروبولوجية، 2013)، حيث ما إن تُذاب المسافات الجغرافية تبدأ العولمة في أن تضفي على الخصوصيات المحلية مظاهرها، بداية من الاعتماد المتبادل بين دول العالم؛ ضغط الزمان والمكان وإلغاء الحدود الوطني الذي قد يصل إلى تهديد سيادة الدول؛ تهديدا يطال الأبعاد الاقتصادية، السياسية والثقافية، الأخيرة التي شكلت عولمتها واحدا من أهم المحاور في الدراسات السوسيولوجية.

فإذا ما خضنا في ثقافة أمة ما فإننا سنخوض بالضرورة في هويتها، على اعتبار الهوية تجسيدا لثقافة الأمة، بالمنظور الذي يقدمه أنثوني سميث (Anthony Smith)، للأمة وهويتها، واعتباره أن في الهويات تجسيد للمشاعر والتقييمات الذاتية لأي مجموعة اجتماعية تمتلك خبرات مشتركة وواحدة أو أكثر من الخصائص الثقافية المشتركة (وهي عادة العادات أو اللغة أو الدين (D. Smith, 1991)، فالهويات تبنى اجتماع فاعلين اجتماعيين وتفاعلهم مع ماضيهم، حاضرهم، ومستقبلهم ومختلف الظروف التاريخية التي تتشكل عبر عتبات طويلة من الزمن، وهنا يمكن اعتبار الهوية حارسة لثقافة الأمم عبر: ضمانها لشعور الاستمرارية بين تجارب وخبرات الأجيال المقبلة من وحدة الجماعات؛ حفاظها على ذكريات مشتركة لأحداث وشخصيات محددة كانت بمثابة نقطة تحول في التاريخ الجماعي للأمة؛ والشعور بالمصير المشترك من طرف الجماعة التي تشارك تلك الخبرات.

مارست العولمة عبر مختلف مراحلها منذ الهجرات الإنسانية الباكرة وصولا إلى عصر الإنترنت على الثقافة أشكالا من محاولات إخراج الثقافات من حدودها نحو العالم مشكلة ثقافة كوكبية، عبر التثاقف؛ الاقتباس (الكريولية) ؛ إنتاج ثقافات للفضاء الثالث ، وغيرها من الظواهر التي يمكن أن تُقرأ سوسيوأنثروبولوجيا، والتي تجعل من الهوية مبنية على "أجزاء هويات" دون هوية "واحدة" أو "أصيلة"؛ فمن الدارسين رأى في هذه الأصالة والأحادية جمودا للثقافات وعدم انفتاح عل أنساق اجتماعية مختلفة، ومنهم من يرى أن نأي الثقافات القومية بجانبها محافظة على الهوية من التهجين والزوال.

وإذا ما عدنا إلى التراث الأنثروبولوجي نجد كلود ليفي ستروس (Claude Lévi-Strauss) تصور وجود وقت تكون فيه الثقافة والحضارة واحدة بسبب ما سماه الاتصال الزائدOver-Communication فيقول: "إن ما يهددنا بحق الآن ربما كان هو ما يمكن أن نسميه بالاتصال الزائد أي النزعة السائدة في مكان ما من العالم لمعرفة كل ما يحدث في كل الأجزاء الأخرى منه، ومن أجل أن تصبح ثقافة ما هي نفسها بشكل حقيقي وأن تنتج شيئا، على هذه الثقافة وأفرادها أن يقتنعوا بأصالتهم الخاصة.." (ليفي شتراوس، 1986). وهو ما خلف موجة من محاولات الرجوع إلى الثقافات الأصلية عبر حركات مثل مناهضة العولمة، الأصلية (العودة إلى ثقافة الشعوب الأصلية)، وإعادة تحديد المحلي.

فبين اعتبار العولمة انفتاحا على العالم، وبين اعتبارها مدعاة للقلق على الهويات، وبتخصيص البحث في الهوية والإرث الحضاري الجزائري جاء هذا المقال ليجيب على السؤال التالي:**كيف تتموقع الهوية الوطنية الجزائرية بين الإرث الحضاري وتداعيات العولمة؟**

وللإجابة عليه تم تفكيكه إلى ما يلي من **تساؤلات**:

- كيف تتشكل الهويات الوطنية وكيف يمكن مقاربتها ضمن التراث السوسيومعرفي؟
- ما هي مرجعيات الهوية الوطنية الجزائرية وما الدور الحضاري الذي تلعبه؟

- ما هي الرهانات التي تفرضها العولمة على الهويات الوطنية؟
- كيف تعمل الهويات الوطنية على مواجهة العولمة من جهة والانفتاح عليها من جهة أخرى؟

أما عن أهداف هذا البحث، فهو ويهدف إلى:

- تحديد معنى الهوية الوطنية ومحاولة مقاربتها بالرجوع إلى التراث السوسيومعرفي؛
- تحديد مرجعيات الهوية الوطنية الجزائرية ودورها الحضاري؛
- معرفة تداعيات العولمة على الهوية الوطنية الجزائرية؛
- ثم في الأخير محاولة تحديد آليات للهوية الوطنية الجزائرية تجاه العولمة.

أما أهميته، فهي راجعة إلى طرح مفهوم الهوية في المرحلة التاريخية الراهنة، فهي كما وصفها مانويل كاستلز (Manuel Castells) في دراساته حول الهوية في المجتمعات المعاصرة أنها مصادر المعنى بالنسبة للفاعلين أنفسهم وبأنفسهم، وهي التي تنظم خبرات الإنسان ومعانيها (Castells, 2010)، خاصة في ظل الانفتاح غير المحدود لهويات العالم على بعضها البعض.

أولا: الهوية الوطنية ومقاربتها ضمن التراث السوسيولوجي

1. في معنى الهوية الوطنية:

1.1 مفهوم الهوية:

في الستينيات من القرن العشرين انتشر مصطلح الهوية في الدراسات الاجتماعية، وسرعان ما اتسع نطاق استعماله حتى أصبح مستحيلا حسب المؤرخ فيليب بـغليسون P.Gleason تحديد التصور الذي يحيل إليه المصطلح، من أجل ذلك سنقدم بعض التعريفات التي نحاول من خلالها ضبط مفهوم الهوية.

نجد مفهوم الهوية في مختلف المعاجم من ناحية الدلالة اللغوية بأنه لفظ مركب من ضمير الغائب "هو" و"ياء" النسبة التي تتعلق بوجود الشيء المعني كما هو في الواقع بخصائصه ومميزاته التي يعرف بها، فالهوية لغةً تأخذ تعريفها من لفظ هو وتعني "الذات الأخرى" (مجمع اللغة العربية، 1989).

والهوية هي "وعي الإنسان وإحساسه بذاته وانتمائه إلى جماعة بشرية قومية أو دينية، مجتمعا أو أمة أو طائفة أو جماعة في إطار الانتماء الإنساني العام" (عبد الحسين، 2017)، فهي بهذا المعنى مجموع الخصائص التي يعرف بها الفرد نفسه وهي غير متأثرة بالزمن فهي تعنى بصيرورة تطور الفرد في احتكاكه مع ذاته ومع العالم المحيط به. وتتشكل وتبرز على عدة مستويات، ذاتي وجماعي وقومي.

كما أن تجلي وبروز مفهوم الهوية لا ينحصر فقط في الجانب اللامادي بل يتعداه إلى ما هو مادي كذلك، فعلى سبيل المثال اهتم الأنثروبولوجي دافيد لو بروتون (David Le Breton) بدراسات عن الجسد وتحديدا الوشم والثقب (الأقراط) كشكل من أشكال تجلي الهوية أو كما أسماها هو "ورشة للهوية" (لو بروتون، 2015)، حيث يرى أن هذه العلامات المرسومة على البشرة هي مطلب هوياتي وصيغة من صيغ الانخراط في جماعة متميزة. لذلك فإذا تحدّثنا عن هوية ما خاصة الإثني أو الوطني منها، فإننا صيغ الانتماء إليها تستمد وتتمظهر في كل من الإرثين المادي واللامادي، أين يشير الإرث إلى جملة العادات والتقاليد وما توارثته الشعوب، وهو جزء من ثقافة المجتمع ومنه تتشكل هويته.

2.1 مفهوم الهوية الوطنية:

تتدرّج هوية الفرد عبر ثلاث مراحل لتصل **الهوية الوطنية**؛ هوية ذاتية تعكس مجموعة تصورات الفرد، أفكاره، معتقداته ونمط شخصيته وتوقعاته عن نفسه وعن الآخرين،ثم هوية وسطى تنتج عن تتفاعل الذات مع الآخرين، ونقصد بالهويات الوسطى تلك التي تقف بين الهوية الذاتية والأخرى الوطنية، إذ تتشكل

هذه الأخيرة من اجتماعها مثل: الهوية القبلية؛ الهوية الإقليمية؛ الهوية الدينية؛ الهوية الإثنية. فتفهم الهوية بذلك في إطار العلاقة بالآخر على أساس بعدين اثنين، الأول يتصل بصاحب الهوية Identified والثاني يتمثل في الآخر الذي يحدد له هويته Identifier، الذي يولد نوعا جديدا من الانتماء وهو الانتماء إلى الوطن فيكون الحديث عن الهوية الوطنية (زايد، 2018).

وعلى عكس المنظور السائد للهوية الوطنية الذي يعتبرها نزعة شوفينية "فالهوية الوطنية لأمة هو مجموع الصفات والسمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون إلى هذه الأمة" (بن النعمان، 2001)، والهوية الوطنية تنقسم إلى ثلاثة مستويات:

- **العموميات:** وهي النظم ذات العلاقة الوطيدة بالثقافة والهوية وذات التأثير المباشر منها وعليها كاللغة الوطنية وحدود الدين في الدول غير اللائكية.
- **البدائل:** مجموعة من النظم التي لا تطبق على كافة أفراد المجتمع في الوقت ذاته وبنفس الكيفية وإنما هي نظم وأنماط ثقافة اختيارية.
- **الخصوصيات:** وهي النظم ذات العلاقة القوية ببعض الفئات الاجتماعية دون الأخرى على أساس الخصوصيات الجغرافية أو الفلكلورية التي تعبر عن مكونات الهوية في مجموعها دون أن تتناقض معها (بن النعمان، 2001).

ولما نتحدّث عن الانتماء إلى أمة ما أو قومية؛ فإننا نستعدي أربعة مفاهيم ومنظورات لهذا الانتماء، يعبر كل منها عن أفكار ومسلمات مدارس وخلفيات فكرية وسوسيولوجية مختلفة والمفكرين المنتمين إليها، وهي المفهوم البدئي (الأصلي)، المفهوم الحداثي، المفهوم الرمزي العرقي والمفهوم الجغرافي أو المناطقي، حيث يتم تفسير الهوية الوطنية من خلال واحد من هذه المفاهيم، بعضها، أو كلها مع أولوية لمفهوم على آخر:

- **المفهوم البدئي (الأصلي)Primative Concept:** يرى رواد هذا الاتجاه من أمثال كليفورد غيرتز(Clifford Geertz) أن الانتماء هو عبارة عن حاجة إنسانية بحث الإنسان الأول عن إشباعها (هوبر، 2011)؛ فأسس بذلك لجماعات إنسانية تطورت إلى جماعات اجتماعية ثم إلى مجتمعات لها ثقافتها –بمفهوم إدوارد تايلور للثقافة- وفي إطارها تأسس الانتماء والهوية.
- **المفهوم الحداثي Modern Concept:** وهو المفهوم الذي يرى أن فكر الانتماء هي فكرة غير ضاربة في القدم عكس سابقتها. بل إنها مجرد اختراع من طرف النُخب للحفاظ على مكانتها، على غرار إيريك هوبسباوم (Eric Hobsbawm)، الذي يعتبر "مؤسسي" Founders الدول القومية يرون في الأمم وحدات سياسية وليست سوسيو- أنثروبولوجية (Hobsbawm، 1996)؛ ومنه فإن هويتها ليست مبنية ثقافيا، رمزيا أو عرقيا بل سياسيا مؤسسا على العلاقة بين المواطن ووطنه ضمن مفهوم الوطنية كشعور والمواطنة كممارسة.
- **المفهوم المناطقي Territorial Concept:** أحد أهم التعريفات التي تنسم إلى أمة أو قومية هو أنها "مجتمع منظم داخل منطقة محددة؛ أين يجب أن يكون هناك مكان تمارس فيه سيادتها وحدها" (Dwight Whitney, 1889)، فيكون الانتماء حسب هذا المنظور مرتبطا بالمكان الجغرافي الذي يشكل مصدرا للهوية الوطنية، حيث لا تنفصل النقاشات حول الأمن الهوياتي في وطن ما عن سيادته على حدوده الجغرافية.
- **المفهوم الرمزي-العرقي Ethnosymbolic Concept:** من أهم السوسيولوجيين مناداةً بهذا المفهوم هو أنثوني سميث إذ يعبر في نقاشاته حول الأمم والهوية الوطنية دون فصل لمفهومي الأم والإثنية، حيث صاغ مفهوم **الإثنو-الأمة**(D. Smith, 1991)، حيث يشير إلى النمو التاريخي للأمم بدءًا من عرق واحد أو أكثر

بغض الطرف عن الجغرافيات التي تتواجد فيها هذه الإثنيات، وبرفض المفهوم الحداثي للأمة، إذ يفترض أن يبقى الجزائري جزائريا مهما كان مكان تواجده.

2. مقاربات الهوية الوطنية في التراث السوسيولوجي:

سنحاول تقديم فهم علمي للهوية الوطنية بالرجوع إلى بعض المفاهيم التي تقع من مقاربات سوسيولوجية، وذلك كما سيأتي:

- مفهوم **العصبية** الخلدوني: وهو تعتبر شكلا من أشكال المعرفة الإنسانية، يقوم على ربط الأفراد نفس-اجتماعيا بوحدات اجتماعية كبرى (معتوق،2016) .
- مفهوم **الضمير الجمعي** : وهو المفهوم الذي وضعه عالم الاجتماع الفرنسي إميل دوركايم (**Emile Durkheim**) وقصد به مجموعة من المعتقدات والأفكار والتوجهات الأخلاقية التي تشترك فيها الجماعة والتي تعمل بوصفها قوة توحيد وتجميع بين أعضاء الجماعة أو المجتمع.
- مفهوم **روح الاجتماع**: صاغه جوستاف لوبون وقصد به الأحوال العقدية والنفسية والاجتماعية والأخلاقية التي تشكل تيارا عامًا في المجتمع أو روحا عامة للجماعة وتعمل على توحيد كل القوى الفكرية للجماعة في اتجاه واحد (زايد، 2018).
- مفهوم **الإرادة العامة**: الذي تبلور في وقت مبكر من خلال أفكار جون جاك روسو (**Jean-Jacques Rousseau**) عن العقد الاجتماعي ، ولقد تطورت فكرة الإرادة الجمعية في أعمال مارجريت جلبرت (**Margaret Gilbert**) التي تعتبر اجتماعا ل لإرادات الفردية فيما تطلق عليه جلبرت حصالة الإرادات الجمعية (زايد، 2018).

وتجتمع هذه المقاربات حول فكرة وجود بنية عميقة تقف خلف التنوع الكامن في المجتمعات الإنسانية، وتتجاوز تباينات الأفراد عن طريق ترسيخ مبدأ الوحدة والتنوع، بمعنى أن المشترك في هوية (الهويات الوسطى) لا يلغي الهويات الفرعية بل يحيط بها ويحتويها.وبهذا المنطلق يمكننا أن نفهم معنى الهوية الوطنية، فهي "شكل من أشكال الانتماء المواطني الذي يتجاوز الانتماءات الضيقة، فهو يحتاج أن يتجاوز الفرد بخياله انتماءه الضيق إلى الانتماء الأوسع للمواطنة" (زايد، 2018). حيث تتأسس على مبدأ المواطنة الذي يتجاوز كل الهويات الفرعية لتشكل انتماءً أعلى وهو الوطن.

ثانيا: الهوية الوطنية الجزائرية ودورها الحضاري

1. مرجعيات الهوية الوطنية الجزائرية:

حدد الدستور الجزائري مقومات ومرجعيات الهوية الوطنية الجزائرية في بابه الأول المخصص للمبادئ العامة التي تحكم المجتمع الجزائري، وهي:

- **المادة 2:** الإسلام دين الدولة.
- **المادة 3:** اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية، تظل العربية اللغة الرسمية للدولة.
- **المادة 4:** تمازيغت هي كذلك لغة وطنية ورسمية.
- **المادة 6:** العلم الوطني والنشيد الوطني من مكاسب ثورة أول نوفمبر1954 وهما غير قابلين للتغيير (الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 2020).

ومنه تتمثل مرجعيات الهوية الوطنية الجزائرية، كما حددها فيلسوف القومية يوهان غوتليب فيخته (Johann Gottlieb Fichte)، واستشهد به مولود قاسم نايت بلقاسم في كتاباته حول الإنّية والأصالة، حيث يرى فيخته أن وجود أمة من الأمم وجود إنيتها وشخصيتها التي تتكون من: الدين، اللغة وحب الوطن (نايت

بلقاسم، اللغة والشخصية في حياة الأمم، 1975). وقد حددها أيضا محمد العربي ولد خليفة في دراسته لل"المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية" في الجزائر أنها:

1.1 الدين الإسلامي: إن العلم يبحث عن الحقائق الثابتة، ونكاد لا نجد حقيقة أرسخ من الديانة عبر مختلف الحضارات كالصين والحضارات اللاتينية إلى أكثرها تأخرا كالقبائل في إفريقيا وأستراليا وحتى ما وراء التاريخ لدى المجتمعات الأولى في العصور الحجرية لوجدنا أن لكل منها ديانة تتبعها وتتمسك بشعائرها، وعزا البعض الأخير انتشار الدين إلى محاولة تفسير الإنسان للظواهر الطبيعية (شلحت، 2003)، وقد بين ذلك إيميل دوركايم في دراسته للأشكال الأولية للحياة الدينية. فإذا ما انتقلنا إلى الحديث عن الدين في الجزائر فإننا ننتقل إلى الحديث عن الإسلام الذي يمثل وكما رأينا فيما سبق مرجعية لا خلاف حولها من مرجعيات الهوية الوطنية الجزائرية.

1.2 اللغة: أما عن دور اللغة تجاه مسألة الهوية، فإن غرضها لا ينحصر في التواصل بل تعد تعبيرا عن حاجة اجتماعية تتمثل في خلق الروابط وتمتينها، فهي تتجاوز دورها التواصلي المحض ذي الطبيعة البراغماتية إلى أدوار أخرى نفسية وعاطفية ذات طابع هوياتي بامتياز (الكوخي، 2014)، وكما أصر الفيلسوف الألماني القومي يوهان فيخته بأن **الذين يتكلمون اللغة نفسها ينتمون إلى جسد واحد** ، فلمكون اللغوية دور أساسي في تعريف أمة ما وإعطائها هويتها المميزة.

وفي حالة تقوم الجزائر دستوريا على ثنائية لغوية هي العربية والأمازيغية (الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية، 2020)، وإذا عدنا إلى إمام الإصلاحيين عبد الحميد بن باديس فقد كان يوقع خطاباته باسم: الصنهاجي، كما يقول (ابن باديس): "إن أبناء يعرب وأبناء مازيغ قد جمع بينهم الإسلام منذ بضعة عشر قرنا، ثم دأبت تلك القرون تمزج ما بينهم في الشدّة والرخاء، وتؤلف بينهم في العسر واليسر . وتوحدّهم في السراء والضراء" (ولد خليفة، 2017).

1.3 الوطنية: التي تجيء ترجمة لمفهوم **Patriotism والذي** يعني التعلق العاطفي والانتساب لأمة محددة، والانتماء لثقافتها وماضيها ورموزها وتقاليدها، تاريخيا عبر البعيدين الزماني والمكاني والعرقي المكونة للشخصية الجزائرية وهويتها.

2. الدور الحضاري للهوية الوطنية الجزائرية:

أدت الهوية الجزائرية على مر الزمن دورا استثنائيا، إذا كانت تمثل في الحقبة الاستعمارية الشخصي الجزائرية، ويمكن تحديد أدوارها الروحي والحضاري كالتالي:

1.2 الأول: ضمان الاستمرارية التاريخية للأمة، فلا يوجد في المنطقة من أقصاها إلى أدناها بلد اقترن ويقترن في الإسلام (بالمعنى الوطني الجهادي) والعروبة (ثقافة ولسان وليس عرقا) والوطنيةPatriotism مثلما هو الحال لدى العاديين من الناس.

1.3 الثاني: تحقيق التجانس والانسجام بين السكان، في مختلف جهات الوطن الواحد والتعايش والإثراء المتبادل بين ثقافاته الفرعية فهي تنهل كلها من جذع مشترك واحد، هو المرجعية المشتركة بقطبيها المتلازمين الإسلام والعربية. ويكفي الإطلاع على الإرث المادي واللامادي الجزائري من مكتبات منزلية ومدارس قرآنية وآثار حركة الإصلاح والتجديد الباديسية وحزب الشعب رائد الوطنية للتأكد من خرافة التنافر الفسيفسائي للسكان وتهافت أطروحات ما عرف بعلم السكان الأصليين الذي حاول ويحاول توزيع "الأهالي" على كانتونات (تقسيم إداري) تجمع أعراق متمايزة ومتباغضة بسبب اختلاف العرق والسلالة.

1.4 الثالث: المحافظة على المرجعية المشتركة والكيان المتميّز للمجتمع الجزائري، وقد برزت وظهرت فعالية هذه الوظيفة أثناء الاحتلال، فأصبحت الهوية هي الجنسية والجنسية هي الهوية، فمن النادر أن يحافظ مجتمع على كيانه في غياب الدولة وإنكار وجودها أصلا مثلما حدث مع الجزائر على مدى قرن وثلث(ولد خليفة، 2017).

ثالث رهانات العولمة على الهوية الوطنية الجزائرية

تعني العولمة في أبسط تعريفاتها "تعاظم الاعتماد المتبادل بين شعوب العالم وأقاليمه وبلدانه جراء توسع العلاقات الاجتماعية والاقتصادية" (بارني، 2015)هذا الاعتماد والتوسع يومكن أن يأخذ اتجاهين متقابلين مما تمارسه العولمة تجاه الهويات الوطنية: هدمها ووضعها على المحك أو انفتاحها عل العالم:

1. المنظور النقدي للعولمة: العولمة بوصفها تحديا للهويات الوطنية

يرى هذا الاتجاه أن في الدينامية التاريخية للعولمة تحديا للخصوصيات الوطنية، وهي دينامية نزع الطابع المناطقي على الهويات في مجالات ثلاثة:

- **النشاط الاقتصادي** الذي كان محتوى داخل الحدود الوطنية نسبيا وأصبح يعامل وكأنه في حل من الحدود ومنه "تراجع الاقتصاديات الوطنية"؛
- **السلطة السياسية** للدولة التي كانت محدودة ضمن حدود وطنية وجغرافية لتجد نفسها في مواجهة تحد فرضته عليها الأنظمة الدولية والعابرة للحدود الوطنية إقليميا أو كونيا، ومنه "تراجع السادة السياسية الوطنية"؛
- **الممارسات والهويات وأشكال التضامن الاجتماعية ومنه تراجع الهوية الاجتماعية والثقافية المحددتين قوميا.**

فتعتبر العولمة من المنظور النقدي عملية استلاب لخصوصيات المحلي الثقافية عن طريق كوكبتها، ما عبر عليه دومينيك وولتون (Dominique wolton) بـ "إعطاء المناهضين للعولمة حقهم" حيث يعبر هذا المنظور عن الإنتاج الثقافي المعولم بـ"الصناعات الثقافية" والتي ينظر إليها على أنها المؤسسات التي تشارك بشكل مباشرة في إنتاج المعنى الاجتماعي، والذي تمت صياغته بواسطة النظريات النقدية لمدرسة فرانكفورت، والذين يعتبرون أن صناعة الثقافة ليست إلا فقدانا للأصالة الشخصية (العجيلي و هايدن، 2016).

ويشير روبرت هولتون (Robert J Holton) إلى ما سماه "عواقب ثقافة العولمة الكبرى" وهي:

- أطروحات "**التجانس**" Homogenization؛ أي تجانس الممارسات والتصورات الثقافية بما يخدم ثقافة الغرب أو الثقافة الأمريكية على وجه التحديد، والأطروحات هي: التغريب والأمركة؛
- أطروحة "**التهجين**" Hybridization الذي يحيل إلى الاختلاط العالمي السائد للثقافات؛
- وأطروحة "**الاستقطاب**" Polarization والتي تعتبر العولمة إنتاج ا لسلسلة من الانشقاقات العدائية بين الكلمات الثقافية المختلفة (العجيلي و هايدن، 2016)، ومنه فإن هذا الاتجاه يرى في العولمة أنها مسيرٌ إلى الهاوية بتعبير إدغار موران (Edgar Morin).

2. المنظور الكوني للعولمة: الانفتاح الذكي للهويات الوطنية

"إن التعايش الثقافي هو في آن واحد "واقع" أي ضرورة تنظيم تعايش الثقافات على الصعيد العالمي، و"غرض" سياسي أي ضرورة تجنب تحول الثقافة والاتصالات عوامل حرب إضافي و"ومفهوم" يدفع إلى ضرورة التبصر العولمة" (ولتون، 2005)، وصّف بهذا دومينيك ولتون فكرة التعايش الثقافي ومختلف المنظورات التي تعزى إليه، وذلك في إطار ما يتجه إليه العالم من كونية أو الكوزموبوليتانية Cosmopolitanism، والتي تعني

التحرر من النزعات الإقليمية ، فمحورها الرئيسي هو أن كل البشر ينتمون إلى مجتمع واحد، في إطار فكرة التواصل المتبادل، وهو مفهم صاغه الأنثروبولوجي جيمس كليفورد (James Clifford) تعبيرا عن "الحياة الحديثة التي يتحرك الناس من خلالها ويتنقلون –كثقافة الرحالة- وفي نفس الوقت ترتبط بما و محلي بطرق متعددة" (موني و بيتسي، 2009).

فمن هذا المنظور تعتبر العولمة الثقافية آلية لانعتاق السمات الثقافية من طابعها المناطقي وتكريسا لما يعرف بالتعايش الثقافي. والذي يعني "العلاقة مع الآخر والاعتراف به وبوجوده في ظل تجاذب وتفاهم وثقة ودعم التعاون لتجسيد فكرة الثقافة المشتركة" (بلعز، 2011)، وهو في الواقع -وفي هذا تكمن أهميته- مختلف التحولات السياسية منذ الخمسينات وهو يفترض نهاية النزاع بين الشرق والغرب .. والقدرة على معالجة التفاوت بين الشمال والجنوب كما يستدعي تحليلا واسعا للعلاقات بين الإعلام والمعارف والثقافة في الوقت الذي تسمح فيه التقنيات بزيادة وتنويع هامين لحجم الرسائل المتداولة ونوعها" كما يرى ولتون (ولتون، 2005).

ورغم أن الحداثة والتحديث أصبحا منتشرين في كل مكان، لكن في نفس الوقت حافظت الأمكنة المختلف على طابعها محلي ، وهو طابع أصبح يسوق له بكلمات سهلة الفهم وتعبيرات ذات رسائل ثقافية مثل "صناعة محلية" و"سوق محلي" (هايلاند إيركسون، مفترق طرق الثقافات – مقالات عن الكريولية، 2012)، هذا التسويق للثقافات والعادات المحلية أو ما يعرف "صناعة التراث" The Heritage Industry والذي يشمل قواعد مشتركة لمختلف الأقوام للتعبير من خلالها عن الطابع المحلي،

فجميع الدول على سبيل المثال تعبر عن قوميتها براية وطنية تختلف ألوانها عن دولة أخرى، لكن في نفس الوقت كل الدول لها أعلام، بهذا المعنى يعبر الجميع عن اختلافاتهم بتعبيرات ثقافية متشابهة بالطريقة نفسها وعلى القاعدة نفسها، فبروز الثقافات المحلية والتشبث بها، أصبح يعتبر رد فعل تجاه ما يمكن للعولمة الثقافية أن تجرده من خصوصيته.

أين يجب أن تتمركز الهوية الوطنية الجزائرية ضمن هذين المنظورين للعولمة؟ نستعدي هنا طرح مولود قاسم نايت بلقاسم في دراساته حول **الإنّية (الهوية) والأصالة**، الذي يرى أن الهويات اليوم موضوعة بين فريقين اثنين، كل منهما يعبر عن المنظورين اللذان سبق لنا طرحهما، وقد التزم هو اتجاها وسطا بينهما على أساس أنه المخرج الوحيد للإنسانية في ظل أزماتها الحضارية وتهديد بنائها البشري بالانهيار (نايت بلقاسم، إنّية وأصالة، 1975)، فقال بعدم المغالاة في التطرف إلى اتجاه واحد منهما بل أن الأنجع هو الوقوف في منتصف طريق الثقافتين العالمية والوطنية الجزائرية فيتخذ كل مجتمع تجارب ناجحة لثقافات عالمية، وهو ما عبر عنه بـ "الجمع بين الإنّية والأصالة مع التفتح والعالمية".

رابعا: آليات الهوية الوطنية الجزائرية تجاه العولمة

وبما يناسب الاتجاهين سابقي الذكر؛ تستدعي الهوية الوطنية مجموعة من الآليات للتعامل مع العولمة ومخرجاتها، سواء من جانب الانغلاق على الهوية المحلية ومناهضة العولمة، أو الانفتاح عليها بذكاء بما يتجاوز إحداث قطيعة بين الإرث الحضاري والحداثة التي تأتي بمعنى هنا والآن وإعادة إنتاج ذلك الموروث بما نعيشه كحداثة وليس كماض يتعين علينا دائما إعادة إحيائه مناسباتيا، ويتطلب خلق آليات للهوية تجاه العولمة وعيا بالعلاقة مع الآخر في البدء، ثم وعيا داخليا بالهوية ونقلها من مجالها الرمزي إلى مجالها الفعلي المجسد وذلك عن طريق:

1. آليات التفاعل مع الآخر:

يشير "الآخر" في عمومه إلى الشخص المميز عن الذات، ووجود الآخرين أمر ضروري لتعريف ما هو "عادي" وتحديد موقع المرء من العالم وهي وسيلة في الدراسات ما بعد الكولونيالية للتفريق ين ثنائية المستعمَر/مستعمِر.

وتختلف آليات تفاعل الهوية مع الآخر باختلافه وبالوعي به وتفاوت النظر إليه، بين اعتبار الآخر كولونياليا جديدا واعتباره جزءا من الهوية الكوكبية، كما تطرح فكرة التفاعل مع الآخر مفاهيم عديدة على غرار مفهوم الغيرية Alterity والهوية (أشكروفت و آخرون، 2010)، حيث لا يمكن أن ينظر إلى الذات (الهوية الوطنية هنا) إلا بمعزل عن تشكل الذوات الأخرى (التحديات التي يفرضها الآخر على الهوية الوطنية).

1.1 الانعزال: وهو اختيار العزلة الثقافية كإستراتيجية للحفاظ على الهوية، وهي آلية تتميز بها المجتمعات المغلقة ذات الاستنفار الدائم ضد الآخر. على غرار مجتمعات العصبية التي تتألف من أناس معزولين في محيطهم السياسي العام (مناصرية، 2011-2012).

2.1 المواجهة بالمناهضة والعنف: عدم القدرة على الانعزال في ظل العولمة خلق آلية أخرى كرد فعل دفاعي وهو رفض مخرجات العولمة بمناهضتها، عن طريق حركات مثل حركة "مناهضة العولمة" التي أعلنت عن نفسها في سياتل عام 1990، والتي لا تعني رفض فكرة التلاقي باين الشعوب والتلاقح بين الثقافات، بل تناهض من منظورها حقيقة أن العولمة شكل من أشكال العنف الذي تلحم ممارسته الناس بعضهم بعضا ككل واحد، طالما أن لكل فرد يشكل حلقة في سلسلة العنف الكولونيالي العظيمة (أرندت، 1992). وإذا ما اعتبرنا ما تمارسه العولمة على الهويات نوعا من الكولونيالية الجديدة فقد لعبت هذه الآلية دورا مهما في الحفاظ على الجزائر هوية وجنسية في الفترة الكولونيالية.

إحدى أهم آليات رفض العولمة ومناهضتها هو العودة للتمسك بالثقافة الأصلية للأمم، فإلى جانب حركة مناهضة العولمة Anti-globalization، تأسست حركات مشابهة لها مثل: حركات **الأصلية** (العودة إلى ثقافة الشعوب الأصلية) Indigenization، أي عودة الدول إلى ترقية ما هو محلي والاستعاضة به عما هو خارجي (موني و بيتسي، 2009)، وحركات **إعادة تحديد المحلي** Re-localization التي تسعى إلى نزع الهيمنة "الخارجية" عن الخصوصيات القومية إعادة ضبط الحدود الثقافية المحلية مواجهةً لأي تأثيرات من "الآخر".

3.1 الحوار الحضاري: الحوار هو علاقة مباشرة بين طرفين أو أكثر تقوم على التعبير والتحليل وتبادل الأفكار والمعلومات والحجج والبراهين بغاية الإعلام والتعارف والإقناع أو التأثير(مناصرية، 2011-2012)، ويأخذ الحوار الحضاري كآلية لمواجهة الهوية للعولمة اتجاهين:

- **اتجاه صراع الحضارات** :وهي النظرية التي تؤكد على حتمية الصراع بين الحضارات على أسس اقتصادية وسياسية ودينية، وقد ضمن هذا الاتجاه في كتابات صامويل هنتغتون (Samuel P. Huntington) التي يرى له من خلالها أن ثمة حربا تستعر بين حضارات العالم، ونتيجتها إعادة إنتاج للحضارات وفق مفهوم جديد.
- **اتجاه حوار الحضارات:** تعتبر رد فعل متوازن وعاقل على الطرح الأول. و تعكس نظرية حوار الحضارات رغبة متبادلة في التعايش والتعاون والتفاهم بين مختلف الشعوب والثقافات لإيجاد بيئة دولية سليمة وفضاء مستقر (مناصرية، 2011-2012).

2. آليات التفاعل من الداخل:

1.2 التنمية الاقتصادية والتكنولوجية: من أهم مخاطر العولمة هوتقويض السيادة الوطنية بتقويض قدرة الدول على التحكم وإدارة اقتصادياتها، وما يمكن أن يتبع ذلك من تداعيات خاصة السياسية وثقافية. فالتمنية الاقتصادية إذا هي آلية دفاعية لذلك التقويض تسعى به الدولة إلى دعم الاقتصاد الوطني وتحريره من التبعية لمراكز الهيمنة الاقتصادية كصندوق النقد الدولي ومن ظمة التعاون والتنمية الاقتصادية.

كما أن التنمية الثقافية مرتبطة بالتنمية التكنولوجية، فالمجتمعات التي سجلت تقدما حقيقيا وفعليا على صعيد حرية الوصول إلى المعلومات وتداولها هي ذاتها المجتمعات التي سجلت تقدما في توظيف التقنية كأداة من أدوات التنمية الثقافية، حيث أن نشر الإنتاج الثقافي المعرفي مرتبط بثلاث أدوات للوصول الح أي: دوريات الوصول الحر ؛ الأرشفة الذاتية والمستودعات الرقمية (عبد الغني، 2012)، حيث يعمل هذا على تقليص الفجوة الرقمية ومنه الثقافية بين المجتمعات الأولى التي نصطلح عنها "الغرب" وبين المجتمعات النامية وفي طريق النمو،

2.2 تفعيل عناصر الهوية:

1.2.2 البعدين الديني واللغوي :

يمثل البعدان الديني واللغوي كما رأينا سابقا عصبين حيويين للهوية الوطنية، لذلك فترقيتهما وتفعيلهما يضمن الحفاظ عليها، من أجل ذلك استحدثت الجزائر هيئات ومجالس تعنى بترقية البعدين الديني الإسلامي واللغوي من عربية وأمازيغية:

- **المجلس الإسلامي الأعلى:** هو هيئة استشارية لدى رئيس الجمهورية، أنشئ بموجب المادة 171 من دستور 1996، مهمته جعل الإسلام في مأمن من كل توظيف سياسي، وذلك بالتذكير بمهمته العالمية، والتمسك بمبادئه الأصيلة (المجلس الإسلامي الأعلى) ، ما يكفل الأبعاد الروحية العقائدية والإنسانية للإسلام من جهة، ومتفتحة على الثقافات والمكتسبات الحضارية من جهة أخرى.
- **المجلس الأعلى للغة العربية:** هو هيئة استشارية لدى رئاسة الجمهورية الجزائرية، أنشئ بموجب الأمر رقم 96 /30 المؤرخ في 21 ديسمبر1996، المعدل والمتمم للقانون 91 - 05 المؤرخ في 16 جانفي 1991. وتتلخص مهامه في ترقية اللغة العربية بالجزائر واستعمالاتها والنهوض بها (مجمع اللغة العربية بالشارقة)
- **المحافظة السامية للّأمازيغية:** هي مؤسسة رسمية تحت وصاية رئاسة الجمهورية ، تسعى إلى تجسيد برامج عمل سنوية ذات صلة بالبعد الأمازيغي كهوية، لغة و ثقافة (المحافظة السامية للأمازيغية).

2.2.2 البعد الوطني:

وذلك عن طريق ما يعرف بـ"تربية المواطنة" أي إنشاء فرد يدرك مفهوم المواطنة التي تأتي بمعنى العضوية في المجتمع وما تتطلبه بالضرورة من سلوكات تجاه الوطن، وأيضا المواطنة بفرضها هوية بقصد بها الإحساس بالانتماء لدولة معينة. ويتجسد هذا التفعيل بإشراك مختلف المؤسسات الاجتماعية بداية من الأسرة، إلى المناهج التعليمية إلى مؤسسات المجتمع المدني .ليتجاوز مفهوم المواطنة ارتباطه بالمحلي أو ما يعرف بالمواطنة جديدة تجاوزها الطرح الحديث وهي المواطنة الكوزموبوليتانية (يوسفي و حمادة، 2021)، أو المواطنة متعددة الثقافات، والتي تتجسد في مواطنة كونية قادرة على استيعاب هذا التعدد الثقافي والقومي.

3.2 سن نصوص قانونية تعنى بالحفاظ على الموروث الحضاري الجزائري وإعادة إحيائه:

وهي مجموعة من النصوص القانونية والتنظيمية المعمول بها في مجال حماية التراث على ضوء القانون الجزائري وفيما يلي نموذج عن تلك النصوص عن طريق جردها لعشرية من سنة 2000 إلى سنة 2010. وهي مقسمة إلى:

- **عموميات**؛ وهي النصوص التي تتعلق بحماية التراث الثقافي الجزائري عموما على غرار للقانون رقم 98-04 المؤرخ في 20 صفر 1419 الموافق 15 جوان 1998 المتعلق بحماية التراث الثقافي وهو مكون من 9 فصول و 108 مادة.
- **قوانين خاصة بالممتلكات الثقافية المادية**؛ وهي خاصة بالجرد العام للممتلكات الثقافية المحمية، على غرار مرسوم تنفيذي رقم 03-331 مؤرخ في 17 رجب 1424 الموافق لـ 14 سبتمبر 2003 يحدد كيفيات إعداد الجرد العام للممتلكات الثقافية المحمية، وأخرى خاصة ب الأعمال الفنية وممارسة الأنشطة الثقافية والتجارية المتعلقة بالممتلكات الثقافية العقارية، عل غرار القرار المؤرخ في 19-04-2005 الذي يحدد الأحكام الخاصة بتنفيذ ممارسة الأعمال الفنية على الممتلكات الثقافية العقارية المحمية، وقوانين أخرى تتعلق بمخططات حماية، حفظ واستصلاح التراث المادي منها ال مرسوم التنفيذي رقم 03-323 المؤرخ في 05-10-2003 والذي يتضمن كيفيات إعداد مخطط حماية المواقع الأثرية والمناطق المحمية التابعة لها واستصلاحها.
- **قوانين خاصة بالممتلكات الثقافية غير المادية**: والتي تتعهد بالحفاظ عل التراث الجزائري غير المادي عل غرار القرار المؤرخ في 13-04-2005، والذي يحدد كيفيات تنظيم الأرصدة الوثائقية الخاصة بالممتلكات الثقافية غير المادية وسيرها (مرسلي، 2009).

4.2 المشاركة في بناء الثقافة العالمية:

إن الحاجة إلى تجديد الثقافة والحفاظ على الهوية الوطنية في ظل ثقافة عالمية لا يلغي الانخراط في تشكيل الثقافة العالمية والكونية أو ما سماه إدغار موران بالفولكلور الكوكبي، وقد عملت الجزائر على الترويج لتراثها المادي واللامادي ونشره عالميا بآليات مختلفة إحداها عن طريق تسجيله في منظمة اليونيسكو.

أقر المؤتمر العام لليونيسكو في دورته السابعة عشر بباريس في 16 من نوفمبر عام 1972 اتفاقية حماية التراث الثقافي والطبيعي، وهي تضم كلا من التراثين المادي واللامادي ذو الصبغة الثقافية بالأساس، وقد سعت الجزائر إلى تسجيل تراثها الذي يحيل إليها سواء ماديا أو لا ماديا وعلى منحنيي الزمان وما تم إنتاجه ثقافيا من ممارسات ومعارف وطقوس عبر تاريخ الجزائر والمكان وما يميز الجزائر من مواقع تراثية، واللذان سعت الجزائر التعريف بهما في إطار.

أولا: البعد المكاني (المادي) للتراث الجزائري في اليونيسكو:

سجل للجزائر سبعة مواقع في القائمة الرئيسية للائحة التراث العالمي لليونيسكو وهي: قلعة بني حماد المسيلة 1980، طاسيلي ناجر- إليزي وتامنغست 1982، وادي ميزاب– غرداية 1982، آثار جميلة –سطيف 1982، آثار تيبازة – تيبازة 1982، آثار تيمقاد –باتنة 1982، قصبة الجزائر-الجزائر العاصمة 1992، وستة مواقع في القائمة الإرشادية المؤقتة لمواقع التراث العالمي وهي (الواحات –العرق الغربي الكبير 2002، مواقع أوغسطينوس –تبسة وعنابة 2002، ندرومة وجبال طرارة – تلمسان 2002، المدافن الملكية لنوميديا وموريطنية–تيبازة 2002، القنطرة–بسكرة، القبب-واد سوف 2002 (منظمة اليونيسكو).

ثانيا: البعد الممارساتي (اللامادي) للتراث الجزائري في اليونيسكو:

وسجل للجزائر في قائمة التراث اللامادي العالمي سبعة عناصر ثقافية وهي أهاليل القورارة – أدرار 2008، زي الزفاف التلمساني– تلمسان 2012، ركب سيدي الشيخ–الأبيض سيدي الشيخ 2013، الممارسات والمعارف المرتبطة بموسيقى الإمزاد وآلتها عند جماعات الطوارق –تراث مشترك بين الجزائر، مالي والنيجر 2013، الطقوس والاحتفالات الخاصة بعيد السبيبة في واحة جانت بالجزائر-جانت 2014، السبوع: الزيارة السنوية إلى زاوية سيدي الحاج بلقاسم في قورارة بمناسبة المولد النبوي –أدرار2015، المعارف والمهارات الخاصة بكيالي ماء الفقارات في توات وتيديكلت 2018، المعارف، المهارات والممارسات المتعلقة بإنتاج واستهلاك الكسكس 2020، فنون الخط العربي 2021، وعنصرين مرشحين وهما: المعارف والمهارات المتعلقة باستخراج ماء الورد وماء زهر البرتقال والمسمى "التقطار"–قسنطينة 2019، حليّ منطقة آث يتّي – القبائل (المركز الوطني للبحوث في عصور ما قبل التاريخ، علم الإنسان والتاريخ، 2022).

فالمشاركة في بناء ثقافة عالمية لا ينفي التمسك بالثقافة الجزائرية، وهو ما يندرج ضمن مشروع نايت بلقاسم سابق الذكر "الإنيّة والأصالة مع التفتح والعالمية" ، أين من أنه يمكننا أن نبقى عل أديم مصرنا ونكون في ذات الوقت أبناء عصرنا.

II. خاتمة:

يشكل تاريخ الجماعات منطلقا رئيسا لإنتاج وإعادة إنتاج الهوية، وفيها يعتبر الإرث الحضاري حاملا لشخصية الأمة، سواء تم تناول الهوية من جانبها الرمزي/اللامادي باعتبارها وعيا وشعورا بالانتماء إلى إطار إنساني معين، وذلك استنادا إلى التراث اللامادي، أو من جانبها المادي أين تتجلى الهوية بشكل ملموس استنادا إلى التراث المادي كشكل من أشكال تجلي الهوية ، وصيغة من صيغ الانخراط في جماعة متميزة، هذا الإ رث الذي يشهد تحولا نسبيا في عصرنا هذا من الصلابة إلى السيولة ومن المحلي إلى الكوني الذي نسبت إليه تسميات عدة على رأسها تسمية "العولمة".

جاء في تقديم كتاب **دراسات ما بعد الكولونيالية** لبيل أشكروفت (Bill Ashcroft) أن "ليس التاريخ والتراث أداة قديمة غير صالحة إلا للتكدس على أرفف المكتبات وفاترينات العرض بالمتاحف وإنما هما نصوص حياة تشملها بإطراد جبهة الوعي والتعبئة وجبهة الرد بالكلمة، بالترجمة، بالدراسة بالقصيدة، بالسير، بالخرائط، بالخرائط، بالوثائق وبالأفلام التسجيلية، وبالوعي بالذاكرة". هنا تبرز الحاجة بالضرورة إلى إعادة إنتاج الموروث الحضاري الجزائري ونقله من التنظير إلى الواقع المعاش.

وتتمثل أبرز النتائج المتوصل إليها:

- يعاد إنتاج الهوية الوطنية استنادا للموروث الحضاري بجعله واقعا معيشًا، نعيشه دون إجراء قطيعة مع الحداثة فننسجم فيه بممارسته.
- يحتاج الفرد إلى كل من الاتصال بالعالم وثقافته الكوزموبوليتانية دون تناسي الحاجة إلى قوة الهوية والتشبث بها.
- الانخراط في إنتاج فلكلور كوكبي -على عكس ما هو متوقع- يعتبر آلية دفاعية تساهم في الحفاظ على الهوية الوطنية.
- بقدر ما يتنقل الأفراد وينفتحون على العالم ويشاركون الحداثة و"الثقافة العالمية" بقدر ما يتزايد شعورهم بالحاجة إلى الدفاع عن هويتهم الثقافية واللغوية والمناطقية.

- يمكن للانطواء على الذات والتقوقع أن يعتبر آلية للحفاظ على الهوية الوطنية إذا ما اعتبرنا العولمة ساحقة للخصوصيات المحلية، لكن التأكيد على الهوية في ظل الكونية يعني كيف يمكن أن نتموضع في العالم؟ مع تنشيط العودة إلى الذات مع الأخذ بعين الاعتبار التغير الحاصل في المحيط الكوني.

الإحالات والمراجع:

- **المؤلفات:**

- أرندت حنة، (تر: إبراهيم العريس)، في العنف، دار الساقي، (بيروت: 1992)، ص 60.
- أشكروفت بيل، وآخرون، (تر: أحمد الروبي وآخرون) ، دراسات ما بعد الكولونيالية - المفاهيم الرئيسية ، المركز القومي للترجمة ، (القاهرة، 2010)، ص 59.
- بارني دارن، (تر: أنور جمعاوي)، المجتمع الشبكي، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، (قطر: 2015)، ص 238.
- زايد أحمد، المواطنة: الهوية الوطنية والمسؤولية الاجتماعية ، دار العين للنشر (القاهرة : 2018)، الصفحات: 136-142، 143-145، 146.
- شلحت يوسف، نحو نظرية جديدة في علم الاجتماع الديني، دار الفرابي، (لبنان: 2003)، ص 25.
- عبد الحسين شعبان، الهوية والمواطنة .. البدائل الملتبسة والحداثة المتعثرة، مركز دراسات الوحدة العربية. (لبنان: 2017)، ص20.
- عبد الغني عماد، الثقافة وتكنولوجيا الاتصال، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، (بيروت: 2012)، ص 59-61.
- العجيلي شمسي، وهايدن باتريك ،(تر: هيثم غالب الناهي)، النظريات النقدية للعولمة ، المنظمة العربية للترجمة ، (بيروت : 2016)، الصفحات: 290، 291-294.
- الكوخي محمد، سؤال الهوية في شمال إفريقيا، إفريقيا الشرق، (المغرب: 2014)، ص 124.
- لو بروتون دافيد، الوشم والثقب (الأقراط)... ترقيع هوياتي؟ ، في: كاترين هالبيرن وآخرون،(تر: إبراهيم صحراوي) ، الهوية(ات)ـة .. الفرد، الجماعة، المجتمع، دار التنوير، (الجزائر: 2015)، ص 152.
- ليفي شتراوس كلود، (تر: شاكر عبد الحميد)، الأسطورة والمعنى، دار الشؤون الثقافية العامة، (بغداد: 1986)، ص 39.
- مرسلي عبد الحميد ، التراث الثقافي الجزائري والنصوص القانونية المتعلقة به ، دار الكتاب العربي ، (الجزائر : 2009)، الصفحات: 15، 71، 98، 132، 166.
- موني أنابيل، وبيتسي إيفانز ، (تر: آسيا الدسوقي) ، العولمة - المفاهيم الأساسية ، الشبكة العربية للأبحاث والنشر ، (بيروت : 2009)، الصفحات: 51 و131.
- نايت بلقاسم مولود قاسم ، إنّية وأصالة ، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية – مطبعة البعث ، (قسنطينة: 1975)، ص 54.
- نايت بلقاسم، مولود قاسم. اللغة والشخصية في حياة الأمم ، في: مولود قاسم نايت بلقاسم ، إنّية وأصالة ، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، (الجزائر: 1975)، ص 544-545.
- هايلاند إيركسون توماس ، (تر: محي الدين عبد الغني) ، مفترق طرق الثقافات – مقالات عن الكريولية ، المركز القومي للترجمة. (القاهرة: 2012)، ص20.
- هايلاند إيركسون توماس، نيلسون فين سيفرت ، (تر: لاهاي عبد الحسين) ، تاريخ النظرية الأنثروبولوجية ، منشورات ضفاف ، (الجزائر: 2013)، ص 251.
- هوبر بول، (تر: طلعت الشايب)، نحو فهم للعولمة الثقافية، المركز القومي للترجمة، (القاهرة:2011)، ص 150.
- ولتون دومينيك، (تر: جورج شرف)، العولمة – البعد الآخر، الدار اللبنانية للنشر الجامعي. (بيروت: 2005)، ص 80-85.
- ولد خليفة محمد العربي ، المسألة الثقافية وقضايا اللسان والهوية ، منشورات *ENAG*، (الجزائر : 2017)، الصفحات: 228 و228-230.
- Castells Manuel, The Power of Identity ,Vol.2, 2nd ed, Wiley-BLACKWELL, (United Kingdom: 2010), p 6.
- D. Smith Anthony, National Identity, Penguin books, (England: 1991), p 82 and 179.
- Whitney William Dwight, The Century Dictionary and Encyclopedic Lexicon of the English Languag, Part XIV, The Century Company, (New York: 1889), p 3939.

- **الأطروحات:**

- مناصرية ميمونة ، هوية المجتمع المحلي في مواجهة العولمة من منظور أساتذة جامعة بسكرة ، جامعة محمد خيضر – بسكرة (الجزائر: 2011-2012)، الصفحات: 211، 228، 229-230.

- **المقالات:**

- يوسفي وليد، حمادة أنور ، سؤال المواطنة بين الطرح الكلاسيكي والطرح المعاصر ، مجلة دراسات إنسانية واجتماعية - جامعة وهران، 2، 10، (3)، 2021، ص 58.

- بن النعمان أحمد ، أول نوفمبر والهوية الوطنية. الذاكرة – مجلة الدراسات التاريخية للمقاومة والثورة الجزائرية ، (7)، 2001، الصفحات: 85، 88-89.
- معتوق فريديريك، العصبيات، آكلة الحريات السياسية. مجلة تبين للدراسات الفكرية والثقافية، 5، (17)، 2016، ص63.
- بلعز كريمة، فلسفة التعايش ودورها في التنوع الثقافي. مجلة آفاق علمية، 11، (3)، 2011، ص602.
- Eric Hobsbawm, Language, Culture and National Identity, Social Research, 63, (4), 1996, p 1066.

- **القوانين والمراسيم:**
- الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية ، مرسوم رئاسي رقم 20-251 مؤرخ في 2 محرم عام 1442 الموافق لـ 15 سبتمبر سنة 2020 يتضمن استدعاء الهيئة الانتخابية للاستفتاء المتعلق بمشروع تعديل الدستور. الجريدة الرسمية للجمهورية الجزائري (54) . (الجزائر: 2020)، ص54.

- **مواقع الانترنيت**:
- منظمة اليونيسكو ، (بلا تاريخ) ، قائمة التراث العالمي – الجزائر، تاريخ الاسترداد 09.11. 2022، الموقع الرسمي لمنظمة اليونيسكو: https://whc.unesco.org/ar/list/?iso=dz&search=& .
- المجلس الإسلامي الأعلى ، (بلا تاريخ) ، التعريف بالمجلس الإسلامي الأعلى، تاريخ الاسترداد 10. 11. 2022، الموقع الرسمي للمجلس الإسلامي الأعلى: http://www.elmadjlis-hci.dz/%d8%a7%d9%84%d8%aa%d8%ba%d8%b1% .
- مجمع اللغة العربية بالشارقة. (بلا تاريخ). المجلس الأعلى للغة العربية في الجزائر، تاريخ الاسترداد 10 11, 2022، من الموقع الرسمي لمجمع اللغة العربية بالشارقة: https://www.alashj.ae/%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%84%D8%B3-%D8%A7%D.
- المحافظة السامية للأمازيغية ، (بلا تاريخ). التعريف بالمحافظة السامية للأمازيغية، تاريخ الاسترداد 10. 11. 2022، من الموقع الرسمي للمحافظة السامية للأمازيغية: https://www.hcamazighite.dz/ar/page/le-hca-p7.